المحاضرة الخامسة:

جماعة أبولو

كان "أحمد زكي أبو شادي" رائد "جماعة أبولو"، وصاحب فكرتها والدّاعي إليها. أنشأها في سبتمبر سنة 1932، وأسند رئاستها إلى "أحمد شوقي" الذّي توفّي في أكتوبر من السّنة نفسها، فَقَلَّدَ الرّئاسة لــ: "خليل مطران"، وجعل نفسه كاتِم سرّها، وأصدر مجلّة باسمها ظلّت حتّى سنة 1935. أمّا فكرتها فالسموّ بالشّعر، وأمّا غايتها فالعناية بالشّعراء. وأمّا اسمُها فقد استعاروه من الميثولوجيا الإغريقية والتّي تزعم أنّ "أبولو" ربّ الشّعر والموسيقى؛ وكأنّ هؤلاء الشّعراء أرادوا أن يُسمّوا أنفسهم باسم عالمي يُشير إلى فنّهم.

إنّ "أبولو" ربّ كلِّ شعر عند الإغريق، لا يفرّق في ربوبيته بين شعرٍ وشعرٍ، وبين مذهبٍ ومذهبٍ، ولعلّ هذا أوّل ما يُلاحَظُ على هذه الجماعة، فلم يكن لها هدفٌ شعريٌّ أو مذهب أدبيٌّ معيّنٌ، بل هي جماعة كلّ شعرٍ مصري، ويتّضحُ هذا من خلال اختيار رئيسها و أعضاءها؛ ففيهم كثيرٌ من شعراءِ الإحياء مثل: (أحمد شوقي، خليل مطران، أحمد محرّم... وغيرهم).

ضمّت "جماعة أبولو" شعراء من أمثال "إبراهيم ناجي" و "علي محمود طه"، وأخذت تشجّعُ ناشئة الشّعراءِ حينئذٍ بما تنشر في مجلّتها من شعر، مثل: حسن الصيرفي، محمّد السحرتي، محمود أبو الوفا، عبد اللطيف النشار... وغيرهم.

ومن المحقّق أنّ هؤلاء الشّعراء قد أُتيحَ لهم ما لم يُتَح لغيرهم، فقد ازداد اتّصالهم بالآداب الغربية عن طريق الجامعة، وطريق كتابات الجِيل المجدّدِ وما أذاعه (طه حسين والعقّاد وهيكل ، والمازني) من آراء جديدة في الأدب والشّعر.

أهم الموضوعات التى طرقتها "جماعة أبولو":

صدرت مجلّات كثيرةٌ وعلى رأسها "مجلّة أبولو"، عُنِيت عناية واسعةً بالأدب: فتارةً يكتب الكُتَّابُ الفصول الطِّوال في حقائقه وقِيَمِه،/ وتارة يُتَرْجِمُونَ لكبار الشّعراء الغربيين موضّحين مبادئهم، ناقلين بعض نماذِجِهم،/ وقد وضعوا تحت أعين الشباب المذاهبَ الأدبية عند الغرب، وصوّروا اتّجاهاتها تصويرًا دقيقًا.

طبيعة الشّعر فى ظلّ جماعة أبولو:

لقد كان أمام الشّعراء النّاشئين نموذج جديدٌ لشعراء عرب هاجروا إلى أمريكا الشمالية، مثل "جبران خليل جبران"، إيليا أبو ماضي، نسيب عريضة)، وهو نموذج يستلهم في كثير من جوانبه المنزع الرومانسي الغربي.

ظهور نماذج عربية جديدة، ذلك أنّ لبنان قد اندفعت إلى إحداث نموذجين من الشّعر لا عهد للعربيةِ بهما، الأوّل يقترب من نموذج شعراء المهجر؛ إذ يستمدّ منهم ومن الشِّعر الرومانسي الغربي، على نحوِ ما نجد عند "إلياس أبي شبكة" وانفعالاته أمام الحبّ والطّبيعة.

أما النّموذج الثاني فهو جديد خالص، يستوحي فيه أصحابه مذهبا عرف بالمذهب الرّمزي؛ وهو مذهب يقوم على الغموض، وهذا على نحو ما نجده في شعر "سعيد عقل" و "يوسف غصوب".

لقد أحدثت هذه النماذج المختلفة ضربًا من الاختلاط في الاتجاهات والنّزاعات المختلفة، وخير مثال على ذلك "أحمد زكي أبو شادي"، والذّي يشبه شعرُه في دواوينه الكثيرة دائرةَ معارف شعرية، فبينما يسبحُ في الحبّ والطّبيعة والسّماء، إذا به ينزل إلى الأسواق، وبينما يستوحي الميثيولوجيا، إذا به يستوحي المركبات وطرق المواصلات الحديثة، وبينما يتّجه اتّجاها وطنيا أو قوميا، إذا هو يتّجه اتّجاها فرديا أو عالميا، وبالتّالي فهو لا يستقرّ على موضوع أو مذهب أو اتّجاه.

<u>أهم آراء "أحمد زكي أبو شادي" في الشعر:</u>

يرى "أبو شادي" أنّ الشّعر تعبير الحنان بين الحواس والطبيعة، فهو لغة الجاذبية وإن تنّوع بيانها، وهو أحادي الأصل في المنشأ والغاية: وصفًا وغزلًا ومداعبة ورثاء ووعظا وقصصًا وتمثيلا وفلسفة وتصويرًا.

إنّ الغرض من الشّعر هو الحياة، بإذاعة خيرها ومكافحة شرّها، وهو غرض نبيل وإن تكيّف بصورٍ شتّى. فقد يظهر في لباس الإنسانية العامة، أو في لباس الجامعة القومية، أو الجامعة الدينية، وأن يكون رسول السّلام ونصير الإصلاح.

يرى "أبو شادي" أنّ الشاعر رسول قومه؛ ولهذا يتحتَّمُ عليه أن يكون بيانه من بيانهم، ومهما تأنّق في تعبيره فيجب ألّا يرتفع صوته فوق مستوى آلامها ومداركهم، و إلّا كان غريبًا عنهم. كما أنّ عليه أن يلتزم عقيدة مقدّسة، وأن يكون نبيّا يعيش لقومه لا لذاته.

ومن المبادئ التّي حاول "أبو شادي" أن يبثها وينشرها فكرة "التّعاون الأدبي"، واحتضان المواهب الناشئة والأخذ بيدها، وكان يرى أنّ النّهضة الأدبية الحقيقية لابدّ أن تكون وليدة التّعاون والتّآزر (دعم الشباب).

الشاعر بالنِّسبة له: مُوسِيقِيٌّ حسّاس، بعيد النَّظر، قويّ التّعْبير، مطبوع، يتأثّر مزاجه بثقافته وبيئتِهِ وعالمه تأثيرًا عظيمًا، فيُلهمه كلّ ذلك ما يلهمه من إسعادٍ لقومه: في أوصافه و أخِيلَتِهِ و أحلامه، وحينئذٍ يكون الشّعر محاولة لجعلِ الحياة أكثر انسجامًا.

الفنّ عنده: هو البلاغة الرمزية الجميلة التي تفسح المجال أمام التأمّل، وتنقل الإنسان إلى أجواءِ النّفوس العبقرية.

يرى ضرورة استيعاب العلم وإخضاع الشّعر له؛ فالشّعر العلمي بالنّسبة لـ: "أبي شادي" صار جزءًا من عاطفته وإيمانه، يتحدّث فيه عن نظريات و أفكار علمية، وبالتالي يكون مثقفا مع ثقافة جيله.

دعا "أبو شادي إلى التّجديد في الشّعر وإدخال قِيمٍ فنية جديدة، وتشجيع الشّعر المرسل والشّعر الحرّ، وتنويع الأوزان والابتداع فيها، وإدخال الشّعر القصصي والتمثيلي في أدبنا الحديث.

إنّ هذه المبادئ التّي دعا إليها "أبو شادي" تختلط فيها مجموعةٌ من المذاهب الأدبية التي قرأ عنها الشاعر، وتأثّر بها، ففيها ملامح من الرّمزية والواقعية والرومانسية، ولعلّ الحياة التّي عاشها الشاعرُ والظّروف التّي ألمّت به هي التّي خلقت هذا التنوّع في مبادئه وكتاباته.

د. وافيه حملاوي